تفسير سورة البقرة

86- تفسير سورة البقرة - الآيات)29-69(فضيلة الشيخ أد سامي بن محمد الصقير- 31ربيع الأول 5441هـ

سامي بن محمد الصقير

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما اتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم. قل بئس ما يأمركم به ايمانكم ان كنتم - 00:00:00

من مين قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس. فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم. والله عليم بالظالمين ولتجدنهم احرص الناس على حياة ومن الذين اشركوا. يود احدهم لو يعمر الف سنة وما - 00:00:29

وبمزحزحه من العذاب ان يعمر والله بصير بما يعملون بسم الله الرحمان الرحيم الحمد لله رب العالمين واصلي واسلم على نبينا محمد وعلى اله واصحابه واتباعه باحسان الى يوم الدين - 00:01:01

اما بعد في قول الله عز وجل ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون يستفاد من هذه الاية اولا اقامة الحجة على بني اسرائيل فيما جاءهم موسى عليه الصلاة والسلام من الايات البينات. ومع ذلك لم تنفع معهم ولم يؤمنوا - 00:01:20

بل اتخذوا العجل من بعده ومن فوائده ايضا بيان السفه اليهود وضعف عقولهم حيث انهم اتخذوا العجل معبودا لهم يعبدونه من دون الله مع انهم هم الذين صنعوه وهم الذين خلقوا الههم وصنعوه - 00:01:49

وهذا دليل على ضعف عقولهم ومنها ايضا بيان ما اتاه الله تعالى موسى عليه الصلاة والسلام من الهيبة في نفوس بني اسرائيل ووجه ذلك انهم لم يتخذوا العجل الا بعد ان ذهب الى ميقات ربه عز وجل - 00:02:17

وهذا يدل على انهم يتحينون الفرص لمخالفة امره وانه ما دام فيهم فانهم لا يخالفونه ومنها ايضا بيان ظلم بني اسرائيل في عبادتهم العجل بقوله وانتم ظالمون لانهم يعلمون انه لا اله الا الله - 00:02:44

ومع ذلك ظلموا انفسهم صرف العبادة لغير الله عز وجل ومنها ايضا بيان شدة عتو بني اسرائيل لانهم لم يؤمنوا الا حين رفع فوقهم الطور فايمانهم هو اشبه بايمان المكره - 00:03:11

اشبه بايمان مكره ومن فوائده ايضا بيان قدرة الله عز وجل العظيمة وعن جميع الاشياء تنقاد له وتخضع له لقوله ورفعنا فوقكم الطور وهذا اعني بيان عظم قدرته يوجب للمؤمن - 00:03:38

ان يعظم الله وان يخاف منه ومنها ايضا وجوب اخذ شريعة الله تعالى بقوة وعزم لقوله خذوا ما اتيناكم بقوة خذوا ما اتيناكم بقوة وهذا يدل على ان الانسان يأخذ هذه الشريعة بقوة وعزم وحزم - 00:04:06

ومنها ايضا شدة عناد بني اسرائيل حيث انهم سمعوا وعصوا وهذا دليل على عنادهم ومكابرتهم بقوله قالوا سمعنا وعصينا اي سمعنا في اذاننا وعصينا باقوالنا وافعالنا ومنها ايضا ان السمع - 00:04:35

نوعان السمع ادراك وهو الذي يكون محل التكليف ومناط التكليف. كما في قوله سمعنا والثاني سمع قبول وانقياد كما في قوله واسمعوا وهو ايضا محل للثناء والمدح لمن قبل واجاب - 00:05:01

ومنها ايضا بيان فتنة بني اسرائيل بحب حبهم في هذا العجل وتأليههم اياه وهذا هو سبب كفرهم بقوله واشرب في قلوبهم العجل بكفرهم ومنها ايضا ان الله عز وجل قد يفتن العبد - 00:05:27

وقد يبتليه ما يخالف امر الله عز وجل فيفتنه ويبتليه ليتبين بذلك من كان صادقا في ايمانه ممن هو على الظد من ذلك ومنها ايضا ان الايمان الصحيح لا يأمر لا يأمر صاحبه - 00:05:52

بارتكاب ما ينافي الايمان مما يسخط الله عز وجل ان الايمان الصحيح لا يمكن ان يأمر صاحبه بما يخالف امر الله اي بما يخالف الايمان وان الامام يحمل على فعل الطاعة - 00:06:19

وترك المعصية ومن فوائد هذه ويتفرع على هذه الفائدة فائدة اخرى وهي انه ينبغي للمرء ان يعتني بايمانه ان يعتني بايمانه وان يلاحظه وان يحرص على زيادته فاذا قال قائل ما اسباب - 00:06:42

زيادة الايمان الجواب ان زيادة الايمان لها اسباب اولا التأمل والنظر في اسماء الله عز وجل وصفاته فمن تأمل وتفكر ونظر في اسمائه وصفاته. وما دلت عليه من المعاني العظيمة - 00:07:06

فان ذلك يزيد في ايمانه فاذا تأملت مثلا في معنى اسم الغفور لله عز وجل وان من مقتضياته انه يغفر فانك تتعرض لمغفرة الله اذا علمت انه رحيم تتعرض لرحمته الى غير ذلك - 00:07:35

التأمل والنظر في اسماء الله عز وجل وصفاته سبب من اسباب زيادة الايمان ومن اسباب زيادة الايمان التفكر والتأمل في ايات الله تعالى الكونية والشرعية ولهذا امر الله تعالى بالتفكر والنظر - 00:07:58

قل انظروا ماذا في السماوات والارض وما تغني الايات والنذر اولم يتفكروا التفكر والنظر في ايات الله سبب من اسباب زيادة الايمان وايات الله عز وجل نوعان كونية وهي مخلوقاته - 00:08:23

السماوات والارض والجبال والبحار وغيرها وكذلك ما خلقه من الحيوانات والثاني ايات شرعية وهي ما جاءت به الرسل واعظمها القرآن الكريم ثالثا من اسباب زيادة الايمان فعل الطاعة تقربا الى الله تعالى - 00:08:40

فعل الطاعة تقربا الى الله فانه يزيد في الايمان. وقولنا تقربا الى الله ان يستحضر حين يفعل الطاعة انه يتقرب بها الى الله لا يفعلها عادة بحيث يقلب العبادات الى عادات - 00:09:08

فليستحضر عند فعل اي عبادة ان الله تعالى امره بها وحينئذ يشعر بمعنى التعبد والتذلل لله عز وجل فينقادوا لاوامره وينتهي عن نواهيه ثم ان العبادة العبادة او فعل او ثم ان الطاعة - 00:09:30

يختلف بها زيادة الايمان حسنا وجنسا وكثرة الطاعة يختلف بها زيادة الايمان بحسب حسنها وجنسها وكثرتها فبحسب حسنها كلما احسن العبادة ازداد ايمانا وحسن العمل والعبادة يكون بامرين بالاخلاص لله عز وجل والمتابعة للرسول صلى الله عليه وسلم - 00:09:53

فكلما كان الانسان اخلص لله واتبع لرسوله صلى الله عليه وسلم في عبادته كان ذلك اعظم لاجره وثوابه وزيادة ايمانك ثانيا بحسب جنسها فالفرظ اعظم ثوابا وزيادة في الايمان من النفل - 00:10:31

وفرض العين افضل من فرض الكفاية والنفل والنفل المؤكد والمقيد افضل من النفل المطلق وهكذا ثالثا بحسب كثرتها فمن صلى اربع ركعات ليس كمن صلى ركعتين ومن قرأ ايتين ليس كمن قرأ اية - 00:11:01

اذا الايمان الايمان تختلف زيادة الايمان بالنسبة الطاعة تختلف من حيث زيادة الايمان بحسب حسنها وبحسب جنسها وبحسب كثرتها رابعا من اسباب زيادة الايمان ترك المعصية خوفا من الله ان يترك المعصية - 00:11:25

خوفا من الله فان ذلك من اسباب زيادة الايمان وقولنا خوفا من الله احترازا مما لو ترك المعصية لا خوفا من الله ولكن لان نفسه لم تدعه او لو ترك - 00:11:53

المعصية عجزا فحينئذ لا يثاب على هذا الترك ولا يكون سببا في زيادة ايمانه وذلك لان تارك المعصية كما تقدم له اربع حالات الحالة الاولى ان يترك المعصية لله عز وجل - 00:12:14

فهذا هو محل الثناء والمدح ولهذا اخبر النبي صلى الله عليه وسلم كما في الحديث القدسي ان ان من هم بسيئة ولم يعملها كتبها الله حسنة كاملة. وجاء تعليل ذلك انه تركها من جراء - 00:12:38

وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله. قال ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال اني اخاف الله منصب - 00:12:58

وجمال فهي جميلة وليست قبيحة وهي شريفة وليست وضيعة فالاسباب موجودة والموانع مفقودة ومع ذلك قال اني اخاف الله الحل الثاني ان يترك المعصية لا لله ولكن لان نفسه لم تدعه اليها - 00:13:17

فهذا لا له ولا عليه لا لا اي لا يثاب لانه لم يتركها لله ولا عليه لانه لم يفعل المعصية كمن ترك مثلا الخمر لا لا لا لله عز وجل وخوفا من عقابه ولكن لان نفسه لا تشتهي الخمر ولا ترغب فيه - 00:13:47

فهذا لا يثاب على هذا الترك لانه لم يتركه لله الحلو الثالثة ان يترك المعصية عجزا عنها لكن من غير ان يفعل السبب المؤدي اليها كمن هم بمعصية واراد ان يفعل معصية ولكنه لم يفعل الاسباب - 00:14:11

مثلا قال ليت لي ليت عندي خمرا اشربه اتمنى ان يكون عنده خمر او ان يكون هناك امرأة يفعل بها الفاحشة والعياذ بالله ونحو ذلك لكنه لم يفعل السبب. فهذا يعاقب ويحاسب على هذه النية - 00:14:37

ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم في الرجل الذي يقول لو ان لي مال فلان لعملت به عمل فلان قال فهو فهما فهو بنيته فهو وفي الوزر سواء الحال الرابعة ان يترك المعصية - 00:14:56

عجزا عنها مع فعل السبب ان فعل السبب ولكنه ما استطاع فهذا يعاقب عقاب الفاعل تماما مثال ذلك رجل اراد ان يسرق من بيت او دكان كلما وضع السلم مر احد - 00:15:13

وتكرر هذا العمل منه حتى يئس او رجل ذهب يبحث عن خمر ولكنه لم يجد وهم وفعل السبب هذا يعاقب عقاب الفاعل تماما والدليل على ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم - 00:15:34

اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار قالوا يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال انه كان حريصا على قتل صاحبه القاتل واضح انه في النار قتل. طيب المقتول - 00:15:56

والمقتول لانه ايش؟ كان حريصا على ان يقتل الاخر ولكن لم يستطع حينئذ يعاقب عقاب الفاعل تماما اذا هذه اربعة اسباب في من اسباب زيادة الايمان. اما نقص الايمان فهي عكس على اسباب السابقة - 00:16:14

فقلنا العلم باسماء الله عز وجل وصفاته ضد ذلك الجهل ايضا الغفلة عن ايات الله عز وجل الكونية والشرعية سبب لنقص الايمان ترك الطاعة نقصد الايمان فعل المعصية نقصد سبب في نقص الايمان - 00:16:36

ولا سيما اذا فعل المعصية مع ضعف الداعي اليها فان عقوبتها اشد ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم ذكر منهم قد اوشيت - 00:16:58

وشيمط زان الرجل الكبير في السن الذي شاب هذا اعظم اعظم اثما من الشاب اذا زنا لماذا؟ لان قوة الداعي في الشاب اعظم منها في الشيخ يستفاد من هذه الايات - 00:17:18

بيان كذب اليهود في زعمهم ان ان لهم الدار الاخرة عند الله خالصة من دون الناس حيث ان الله عز وجل تحداهم بان يتمنوا الموت وان يطلبوا الدعاء على انفسهم ان كانوا صادقين في هذه الدعوة - 00:17:46

ومنها ايضا شدة كراعة اليهود للموت وانهم لن يتمنوه ابدا بسبب ما قدمت ايديهم من الكفر وتكذيب الرسل ومنها ايضا احاطة الله عز وجل وعلمه بكل شيء مما يكون ماضيا وحاضرا ومستقبلا - 00:18:11

بقوله ولن يتمنوه يعني في المستقبل حيث حيث نفى سبحانه وتعالى ان يقع ذلك منهم ومنها ايضا علم الله عز وجل بالظالمين وهو سبحانه وتعالى عليم بكل شيء ولكنه خص العلم بالظالمين من باب التهديد - 00:18:41

ومن فوائده من فوائده ايضا ان اليهود هم احرص الناس على الحياة على الحياة الدنيا بل هم احرصوا من من المشركين في قوله ولتجدنهم احرص الناس على حياة ومن الذين اشركوا - 00:19:07

بل يود الواحد منهم ان يعمر الف سنة ولهذا قال يود احدهم لو يعمر الف سنة ومنها ايضا حرص المشركين وسائل الكفار على الحياة

لان نعيمهم انما هو في الحياة الدنيا - 00:19:26
لانهم يعلمون او غالبهم يعلم انهم اذا بعثوا ليس هناك ما ينتظره من النعيم بل ما ينتظره من العذاب والخزي والعياذ بالله ومنها ايضا ان العمر ان العمر لا فائدة منه الا اذا استعمله الانسان في طاعة الله - 00:19:48
واما اذا امضاه في معصية الله فانه لا خير فيه لانه يزداد بذلك اثما وعقابا بقاء الانسان في هذه الحياة الدنيا اما ان يكون غنيمة واما ان يكون خسارة واما ان يكون وبالا - 00:20:11
بقاء الانسان في الدنيا اما ان يكون غنيمة وذلك في فيما اذا استغل بقاءه في الدنيا بالاعمال الصالحة هذه غنيمة بادروا بالاعمال واما ان يكون وبالا عليه وذلك فيما اذا - 00:20:39
استعمل بقاءه في معصية الله عز وجل واما ان يكون خسارة اذا امضاه في لهو ولعب وان لم يكن اثما لانه اضاع على نفسه وفوتها خيرا كثيرا اذا لا قيمة لطول العمر ما لم يكن في طاعة الله عز وجل - 00:20:58
جعل الانسان ان يحرص على اغتنام الاوقات بالاعمال الصالحات لتكون له ذخرا عند الله عز وجل ولهذا ينبغي لكل من يعظ الناس ويذكر الناس الا يقتصر على التذكير والموعظة والتخويف فقط - 00:21:23
بل يحثهم على العمل ولذلك يخطئ كثير من الوعاظ حينما يعظون الناس يذكرونهم وربما بكى الذي امامهم ولكن يغفلون عن امر مهم وهو حثهم على الاعمال الصالحة لان البكاء والتأثر لا يفيد شيئا ولا يجزي شيئا - 00:21:48
ولذلك قال الله عز وجل فمن كان يرجو لقاء ربه نقل نقل فليبكي فليتعظ قال فليعمل عملا صالحا لن ينفعك عند الله الا العمل الصالح اذن ينبغي بل بل يجب على كل من وعظ الناس وذكرهم ان يحثهم على الاقبال على ماذا؟ على طاعة الله عز وجل - 00:22:13
واغتنام الاوقات بالاعمال الصالحة الله اعلم - 00:22:40